

اعتبارات الإدانة والتوازن الدقيق لموقف الفلسطينيين من الحرب الدائرة في أوكرانيا



صورة تعبيرية

إعداد
بال ثينك للدراسات الإستراتيجية

ورقة سياسات:

اعتبارات الإدانة والتوازن الدقيق لموقف الفلسطينيين من الحرب الدائرة في أوكرانيا

إعداد

وحدة الدراسات والسياسات

بال ثينك للدراسات الإستراتيجية

مارس 2022

اعتبارات الإدانة وتوازن الموقف الفلسطيني من الأزمة الروسية - الأوكرانية

مقدمة

بعد أن هدأت أصوات الصدمة الأولى للحرب وإدراك العالم على الأغلب بأن الحرب لن تتجاوز حدود أوكرانيا، فقد أشارت روسيا بأنها ربما ستكتفي بأقل الأهداف التي تحفظ أمنها القومي؛ عبر تحييد أوكرانيا بعدم انضمامها الى الناتو من خلال المفاوضات تحت النار. لا يمكن إخفاء القلق العالمي المتنامي لتبعات الحرب سواء في حال استمرارها أو توقفها، خاصةً في ظل العقوبات الأمريكية والغربية التي تم الإعلان عنها.

في هذا السياق تعد الدول القائمة على المساعدات من أكثر الكيانات تضرراً جراء الصراع الروسي- الأوكراني الراهن، تتعدد التداعيات السياسية والأمنية والاقتصادية لهذا الصراع على هذه الدول، باعتبار أن مواقفها ستحدد اصطفاقاتها - لا سيما وأن هذه الدول تحاول أن تحتفظ ببقائها في ظل الواقعية السياسية من خلال المكانة التي حققها لها المجتمع الدولي، وليس من خلال قوتها، أي أنها من الصعب أن تنجوا وحدها دون الدعم الدولي التقليدي.

لا تزال القيادة الفلسطينية صامته تجاه الموقف على المستوى الدبلوماسي ينظر هذا التقدير الى تبعات الصراع الروسي - الأوكراني على الموقف الفلسطيني، حيث يتعرض الفلسطينيون لضغوطات دبلوماسية لاتخاذ موقف من الأزمة الروسية الأوكرانية. يبدو أن إمكانية اصدار موقف فلسطيني تتحدد بمدى الأفق الذي قد يوفره الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة للفلسطينيين إما بضرورة حيادهم، أو اجبارهم على الموقف في ظل ضرورات الاصطفاف حسب اتساع موجة الحرب وتجاوزها لحدود أوكرانيا، وإمكانية التغييرات الدولية.

اعتبارات الموقف الفلسطيني

1. سيناريو الإدانة وتبني الموقف الأمريكي - الاوروبي:

إذا نظر الفلسطينيون إلى الأزمة الحالية بين روسيا وأوكرانيا كصراع ثنائي فقط، فإنهم حتماً سينحازون لروسيا، ولكن إذا كان عليهم الاختيار بين روسيا والعالم الغربي بقيادة الولايات المتحدة فإن الفلسطينيون على الاغلب سيختارون المهيمن على النظام الدولي"، من جانب الواقعية السياسية، والاجبار على الاصطفاف. من هذا الموقف يرغب الفلسطينيون المعاملة بالمثل، من ناحية الدعم الذي تحقق لأوكرانيا واستخدام سلاح المقاطعة وفرض العقوبات تجاه روسيا على نحو غير مسبوق، واحراج الموقف الرسمي الغربي الذي لو استخدم هذه السياسات اتجاه إسرائيل لا جبرها على الانصياع للحقوق الفلسطينية وكشف تناقضاته تجاهها

على الجانب الآخر يعتبر هذا الموقف بمثابة فرصة للفلسطينيين بفرض قضيتهم على جدول الاعمال الدولي بعد أن تهدأ الحرب، مع ضرورة نضوج موقف دولي يشابه الحالة الأوكرانية، خصوصا إذا ما اندلعت هبة شعبية ضد الاحتلال، أو تصعيد عسكري (في أي جولة حرب محتملة)، سيتسبب بخرج شديد للجانب الأمريكي والأوروبي وموقفهم المبني على ازدواج المعايير بتأييد المقاومة المسلحة بأوكرانيا وإدانتها في السياق الفلسطيني.

أخلاقيا؛ لا يميل الفلسطينيون لدعم أي شكل من أشكال الظلم الواقع على الشعوب أياً كان مصدره، لقد اختبر الفلسطينيون تبعات الحروب والفصل العنصري والاعتقالات والتجهير والتطهير العرقي منذ عقود سابقة حتى الآن.

يبدو أنه من المبكر الحكم على عودة روسيا كقطب منافس للولايات المتحدة يحدد توجهات السياسة الدولية؛ لقد امتنعت الصين عن التصويت ضد قرار يدين روسيا، فيما عارضت القرار فقط أربع دول. يجب الأخذ بعين الاعتبار أن انتهاء الحرب (سواء بسيطرة روسيا على أوكرانيا جغرافيا، أو تحقق الشرط الروسي بعدم انضمام أوكرانيا للناتو) دون اتفاق واضح مع الغرب بإلغاء العقوبات سيتبعه ضرر كبير على روسيا ومؤيديها، كذلك سيطل هذا الضرر أصحاب الموقف المحايد.

2. سيناريو الصمت

على الأغلب يناق الفلسطينيون بأنفسهم عن تصدير أي موقف يسبب لهم حرجا مع روسيا التي يتمتعون معها بعلاقة جيدة، أو مع الدول الغربية التي تعارض العمل العسكري الروسي، ويبدو أن أي صيغة إجبار على تصدير موقف بعينه لن تكون ذات جدوى؛ فقد صرح رئيس الوزراء الفلسطيني محمد اشتية "نحن نتطلع أن تضع الحرب أوزارها هناك بما يكفل الأمن والسلام الدوليين، ويحافظ على سلامة المدنيين الذين هم ضحايا الحروب، ونتطلع أيضاً أن يقوم المجتمع الدولي بتطبيق القانون الدولي على إسرائيل وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة ذات العلاقة بفلسطين".

هناك اعتبارات تجبر الفلسطينيين على السير بخطى متوازنة تجاه تصدير موقف، من المؤكد أنهم لا يريدون الوقوع في شبكة اختيار التحالفات. وعلى الرغم من وضوح سياسة التمييز في التعامل مع القضية الفلسطينية مقابل ما يحدث في أوكرانيا؛ من الصعب أن يحشد الفلسطينيون هذه المواقف بالشكل والقوة الذي حصلت عليه أوكرانيا، في ظل ما راكمته دولة الاحتلال المدعومة كليا من الولايات المتحدة من رواية وتزييف الحقائق في الرأي العام الدولي اتجاه سياساتها العنصرية ضد الفلسطينيين.

هناك اهتمام دولي بالأزمة الأوكرانية على حساب باقي القضايا الدولية، وبالتالي هذا الانشغال، قد يتيح للفلسطينيين الاستمرار في المراوحة والصمت حتى تتضح أفاق الصراع وطبيعة الاصطفاف الدولي، ناهيك عن أن الفلسطينيين متمسكون بقواعد القانون الدولي، ومبدأ المعاملة بالمثل عبر التوازن بين الحقوق والالتزامات، يمتلك الفلسطينيون الحق بعدم مطالبتهم بموقف محدد أسوة ببعض الدول التي لم يطالبها أحد بإصدار موقف رسمي من الحرب- على قاعدة إذا لم تكن معنا فأنت ضدنا - كما أنه من غير الأخلاقي استغلال حاجتهم للمساعدة أيضاً.

هنالك اعتبار متفائل يلوح في الأفق يذهب باتجاه الاستعادة من التنافس الدولي المستجد الذي قد يولد عالم متعدد الأقطاب على المدى غير القريب يتيح للفلسطينيين الاستعادة من هذا التوجه، فانشغال روسيا بالحرب لا يعني ألا تعمل على اثبات نفسها في الساحة الدولية عبر تصنيف الدول بناء على مواقفها، وستحرص على الاحتفاظ بأوراق ضاغطة في المسرح الدولي، وربما تحاول توسيع اتصالاتها مع الأطراف المحايدتين، أو الصامتتين، كالفلسطينيين من باب أنها باقية على اتصال بدول مختلفة، وأن سياسة المقاطعة الغربية غير مجدية.

قد تتخذ روسيا أيضاً مواقف أكثر وضوحاً تجاه إسرائيل إذا ما عارضت التدخل الروسي، لقد أبلغت روسيا إسرائيل عدم اعترافها بالسيطرة على الجولان. ان وجود مساند للحقوق بهذا الوضوح وبلغة غير مخففة يمكن أن يصدر موقف أكثر حزماً تجاه أي اعتداء على الأراضي المحتلة عام 1967، ولكن علينا الأخذ بعين الاعتبار أن صدور قرارات دولية لا يعني بالضرورة تطبيقها على أرض الواقع.

خاتمة

على الرغم أن الصمت في السياسة يعتبر موقف؛ إلا أن الفلسطينيون يجدون أنفسهم كمن يمشي على الحبل، فمن جهة هنالك علاقات تاريخية قوية مع روسيا الاتحادية، في المقابل؛ لا يريد الفلسطينيون أي حالة استعداد مع الموقف الأوكراني ومن خلفه الموقف الأوروبي- الأمريكي. مصلحة الفلسطينيون تركز الى موقف صامت بدرجة عالية من ضبط النفس وهو الموقف الأكثر أماناً بحيث يتم تجنب حفيظة أي طرف من الأطراف، وهو ما يمثل المصلحة العليا للشعب الفلسطيني.